المحور:

الأمن اللغوي والفكري والثقافي والاجتماعي الوطني والعربي

خطوات مهمة لتحقيق الأمن الفكري تربويا

د. ريمه عبد الإله الخاني

قبل الولوج

تبدأ خطوات الأمن الفكري والاجتماعي منذ ولادة الطفل الأول، ومحاولات تحقيق التربية النموذجية كما يراها الآباء[1]، ويكون مصدر ذلك من خلال تجاربهم الحياتية ومخزونهم الثقافي ورغباتهم المستقبلية والأهم أن يكون هدف التربية واضح ومهم وإيجابي، وأن يكون المربي يبتغي وجه الله تعالى في تربيته، ولعل تحقيقها مرهون بقلة التأثيرات الخارجية المعاكسة لرسالة الوالدين، فيقرر حينها الوالدان طريقة وأسلوب التربية، ورغم أننا نسلم بأنه لايوجد تربية كاملة متكاملة عموما، إنما هي محاولات تقليدية على ضوء تراكمات تجارب تربوية قديمة للوالدين من جهة، و محاولات جديدة نابعة من الخبرة العملية والثقافية في مسيرة الحياة المعاشة، وعلينا التسليم أن موضوع الحماية التربوية أهم من التربية نفسها، بحيث تُسلح الطفل وفي مراحل نموه بأسلحة داخلية وخارجية دفاعية أولا تحيطحا عوامل الثقة بالنفس دوما، كمن يعلم صيد السمك، لكي يتكفل بنفسه مستقبلا بحماية نفسه، فيكتفي بقدراته الخاصة فيما بعد.وعليه فسيكون بحثنا تربوي فكري حول:

كيف نحقق الحماية الفكرية والتربوية الاجتماعية للجيل الجديد؟.

ومتى نستطيع أن نقول: إنه قادر على حماية نفسه؟

وماهي مراحل الحماية؟

مدخل

من أخطاء التربية حديثا أن تزجي نصحك مباشرا لآذان لاتسمع خاصة حديثا، لقد باتت التربية عبئا حقيقيا خاصة عندما بات يشاركك التربية كل وسائل التواصل والشاشات المنفتحة على تجارب لايخصنا معظمها. وعليه فالتربية باتت بتنمية الخبرة العملية لا بالإرشاد المباشركلوحات تنبيهية على الطريق لاتحمل خطوات عملية واضحة، وعليها أن تكون مترافقة مع المنصات التعليمية على تنوعها.

محاور البحث

1- مفهوم الأمن الفكري والثقافي والاجتماعي
2- كيف نحقق الأمن المطلوب أسريا؟
3- ختام ومستخلص

****

1-مفهوم الأمن الفكري والثقافي والاجتماعي

يمكننا توضيح مفهومي الأمن والفكر كل على حدا كيف يظهر لنا أهمية المفهوم ككل:

تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح :

- الأمن في اللغة : سكون القلب واطمئنانه.

قال ابن فارس: «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان:
أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب.
والآخر: التصديق.
والمعنيان متدانيان، قال الخليل: الأَمَنَةُ مِن الأمْن، والأمان إعطاء الأَمَنَة، والأمانة ضدُّ الخيانة، يقال أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْنًا وأَمَنَةً وأَمانًا، وآمنني يُؤْمنني إيمانًا. والعرب تقول: رجل أُمَّانٌ، إذا كان أمينًا، وعلى هذا، فالأمن في اللغة: هو سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه وتوقعه.
قال الراغب: «أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف ، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر. ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يُؤْمَنُ عليه الإنسان ».

-الأمن في الاصطلاح :

تعريف الجرجاني، حيث عرَّفه بأنه: «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي ».
ويمكن تعريف الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله.
فالتعريف بهذه التقييدات قد أبان عن أن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

- مصطلح الفكر، والأمن الفكري

تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح :

1 – الفكر في اللغة: تردد القلب، وتأمله ، قال ابن فارس: «الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكَّر إذا ردد قلبه معتبرًا. ورجل فِكِّير: كثير الفكر ».
-الفكر في الاصطلاح :

وعرّفه الزنيدي بقوله: «الفكر في المصطلح الفكري والفلسفي خاصة هو: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري ».وبناءً على هذا، فمفهوم الفكر يشمل النظر العقلي، وما ينتج عن ذلك النظر والتأمل من علوم ومعارف.[2]

عموما فإن الأمن الفكري كمفهوم يعتبر مصطلحا حديثا. ويعني تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد، والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس...

والأمنَ الفكريّ في الإسلام: إحساس المجتمع بأن أفكاره وأخلاقه؛ التي يعتمد عليها في تنظيم علاقاته، ليست مهدد من طرف خارجي، أو فكر وافد؛ سواء بسياسات مفروضة، أو أفكار منظمة بغزو فكري، و عرفه البعض بأنه: البعد عن جميع الأخطار والمصادر، والأساليب؛ التي من الممكن أن تهز الثوابت العقدية، أو المنظومات الأخلاقية، أو القناعات الفكرية لدى المجتمع المسلم،ويحتاجُ الإنسان في أيّ مجتمع إلى الشعور بالأمانِ من أجل أن يمارسَ حياته بشكلٍ طبيعيّ، فلا يمكنُ أن تسيرَ الحياةُ إلا إذاً شعر الشخصُ بأنه آمنٌ على نفسِه ولا يخافُ من وقوع أيّ مكروهٍ له ولعائلته، كما يشعر بالأمان على أمواله وعرضه، ويمكن تعريف الأمن بما يأتي.

-الأمن في اللغة على أنّه سكونُ القلب واطمئنانه، وذلك بعدم وجود مكروهٍ أو توقّع حدوثه. الأمن في الاصطلاح هو الحال الذي يكون فيه الشخصُ آمناً على نفسِه ومطمئناً فيها، ومستقرّاً في وطنِه، ومحميّاً وسالماً من أي شيءٍ قد ينتقصُ من دينه، أو عقله، أو عِرضه، أو ماله. أما عن مفهوم الفكر، فيمكن تعريفه بما يأتي: الفكر في اللغة يعرف على أنّه تردّدُ القلب وتأمله. الفكر في الاصطلاح هو ترتيب أمور الذهن التي يتوصّلُ بها إلى المطلوب، وقد يكون علماً أو ظناً، وقيل هو: " إعمالُ الذِّهن في مَعلوماتٍ مَخصوصةٍ، للوصولِ بها إلى نَظريَّاتٍ أو أحكامٍ كُليَّةٍ؛ تَتَعلَّق بمُختلفِ مَناحي الحياة الإنسانيَّة [3]."

لعل مسؤولية ذلك تقع على المؤسسات التالية:

-دور الأسرة في الأمن الفكري للوالدين دور كبير في حماية الأبناء من الغزو الفكري، ومظاهره المتعددة، وكل ما يفسد عليهم دينهم ودنياهم؛ وذلك بالتأديب والتقويم، والتعليم الصحيح لقيم الإسلام، قال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ)

-دور المسجد في الأمن الفكري يعد المسجد أحد الدعائم الأساسية للتربية الوجدانية، والإيمانية، والفكرية في الإسلام؛ لذلك كان أول ما قام النبي -صلى الله عليه وسلم- به عند دخوله المدينة؛ هو بناء المسجد النبوي مع أصحابه الكرام، كما يعد وسيلة مؤثرة وضرورية في توعية الأفراد، وتعديل سلوكياتهم، وتصحيح أفكارهم، وتثبيت عقيدتهم، ووقايتهم من الأفكار الخاطئة.

-دور المدرسة في الأمن الفكري تقوم المدرسة بدور فعال مميز قد لا نجده في أي مؤسسة أخرى؛ فالمدرسة تقدم النصائح، والتوجيهات السليمة في المجالات الأمنية، وتعزز القيم الاجتماعية من خلال الأساليب التربوية المختلفة. كما تقوم سلوك الطلاب وتعمل على رفض السلوكيات المخالفة من قبلهم، وعلى الجهات المختصة أن تركز قدر الإمكان على مفاهيم التطرف والغلو، وتنفير الطلاب منها لتحقيق معاني الأمن في المجتمع[4].

وعليه فيمكن القول الآن أن من أهداف الأمن الفكري :الحفاظ على هويته إذ إن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها وتعد الرابط الذي يربط بين أفراده وتحدد سلوك أفراده وتكيف ردود أفعالهم تجاه الأحداث وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه وتضمن بقاؤه في الأمم الأخرى .وهو يهدف فيما يهدف أيضا إلى حماية العقول من الغزو الفكري ، والانحراف الثقافي ، والتطرف الديني ، بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني .

من المحزن حقا رفع شعارات الأمن وهو على شفا جرف هارٍ، أي انه لاأمان في زمن المنظمات المشبوهة التي تؤمن بالتغيير البطيئ للمجتمع، فتقنعه بخلاف مافي الدين، وانه لايجد جنة ونار ولاآخرة ولا عالم برزخ إلى ماهو خارج عن الدين، وتدفع النقود السخية لجذب هؤلاء الجهلة.فتربك المجتمع وتربي له أعداء شرسين على مدى طويل، يصعب تجنب سمومهم.فأين الأهل من تلك المنظمات؟.

علينا اليقين أن محاولات أعدائنا في استبعاد الدين باءت بالفشل الذريع، فلجؤوا إلى عودة الدين بشكل مقلوب، أي فارغ المحتوى القويم، بحيث يعتقد من يقتنع بهذا التشويه أنه إنسان متدين ضمنا، لكنه ملحد حقيقة، يقول: فيليب فونتين[5]:

-رغم أن "عودة الدين" قد تم توقعها منذ مدة طويلة من قبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإن العناية الراهنة بهذا الموضوع في بحوث التنمية، لا تقتصر على الدوائر الأكاديمية التي لم تكن هي المبادرة إليه. يذكر كل من بين جونز (Ben Jonesوماري جول بيترسن (Marie Juul Petersenفي الواقع، من حيث التعاقب الزمني، أن "هذا الاهتمام بالدين" قد اتى من قطاع التنمية وبشكل أخص من المانحين الكبار الثنائيين والمتعددي الأطراف، بدلا من اهتمام جامعات وهيئات البحث" (2011, 1292). بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي ارتكبت ضد مركز التجارة العالمي (World Trade Centerفي نيويورك و"الحرب على الإرهاب" التي تلتها، سرّعت مختلف الحكومات إعادة إدراج الدين في استراتيجياتها

التنموية3. قبل هذه المبادرات بكثير، كان البنك الدولي، "مؤسسة التنمية الأهم في العالم" (Pallas, 2005, 677)رائدا حقيقيا في هذا الميدان بإيعاز من رئيسه القديم جيمس وولفنسوهن (James Wolfensohn).وتزعم كاسندرا بالشين (Cassandra Balchin (2007, 532-533)أن عبارة « " « fالقائمة على أساس الإيمان "foiهي من الناحية السياسية جد مغرية جنسيا، حيث تحولت العبارة إلى موضة، يجب أن يوظفها أولئك الذين يبحثون عن الذهاب قدما في صناعة التنمية. تعتبر عودة الدين في اشكالية التنمية عودة براجماتية وأكاديمية في الوقت ذاته، دون أن يقع أي تمييز واضح بهذا الشأن. وجراء ذلك، تشكل دراسات التنمية تخصصا جد واسع ومتنوع تشجع فيها المحاور المركزية الكبرى كما الدين، على بروز أبحاث حاسمة تجرى بشكل موازي، دون أن يمنع ذلك من فرص حدوث تقاطعات بينها. تقوم هذه التقييمات النقدية بتفحص مجهري دقيق للمفاهيم الرئيسة وممارسات التنمية، بحيث يتم اقتراح مقاربات محتملة أخرى. يتموضع مقالنا هذا، في نطاق هذا التيار الفكري الاحتجاجي..... تهيمن مقاربتان اثنتان للدين على النقاش الأكاديمي (Cavanaugh, 2009)5.تؤكد التعريفات الجوهرانية على أن لكافة الديانات قاسم مشترك وتسعى إلى تحديد هذا القاسم. سواء كان صريحا أو مبطنا، فإن التعريف الجوهراني الذي عادة ما ينسب للدين هو ما يسميه تيموثي فيتزجيرالد (Timothy Fitzgerald (2003, 5-6)دونما استخفاف، بتعددية المعتقدات "التي يفترض أنها تعود إلى الحس السليم" في صيغة "أرباب أو في الماورائي". تم اقتراح هذه الصياغة لأول مرة من قبل الأنثروبولوجي إدوارد بورنت تيلور (Edward Burnett Tylorفي نهاية القرن 19م، لكن بعد ذلك التاريخ، فإن رتوشات عديدة قد عدلت من شعارها العام. إذا خصصت هذه المقاربة قسما لا يستهان به "للديانات في العالم"، فإن الديانات "الأهلوية" أو "الإحيائية"، قد تم الاعتداد بها أيضا، بوصفها أنواعا من الظاهرة نفسها. بالمقابل، بالنسبة لأنصار النزعة الوظائفية، يجب أن يعرَّف الدين بالنظر إلى أفعاله وليس إلى قواسمه المشتركة.

كان هذا منذ عام 2006، كبدايات المحاولات الفكرية، لحقتها أبحاث كتلك تنبش بالتفاصيل، وكما لاحظنا، يعتبرون الدين ماورائي وليس باعتبار أنه دين سماوي مفروض، وعلينا الالتزام بتعاليمه، وكان البشر مواشي تحتاج إلى برسيم لتنتج فقط...وليس الخوف على الجيل الحالي بل القادم...كيف سيكون لو وجد والديه لايملكون أي معتقد مقنع؟.

2-كيف نحقق الأمن المطلوب أسريا؟

إنه السؤال المعروف: ماحل هذه المشكلة؟

يمكننا تقسيم السؤال إلى عدة أقسام:

تحقيق الأمن الداخلي

تحقق الأمن الخارجي

يتجسد الأمن الداخلي بمدى تحقيقه أسريا، وهو يتفرع إلى تربوي معاشي إرشادي، وخارجي مابين عالم الشاشات الذي يخرج الطفل عن مداره والحياة الاجتماعية الواسعة.يقول خطيب جامع الجهيمي في الرياض:

-إن الأمن الفكري تعبير دقيق يصوّر لنا غاية الاهتمام بفكر الإنسان، وحمايته من منهجي الإفراط والتفريط، أو قُل الغلو والانحراف، فالأمن الفكري كفيل بإذن الله بحفظ فكر الفرد المسلم وحمايته، وجعله في جادة الوسطية والاعتدال.المقابل فالخلل في الأمنِ الفكريّ طريقٌ إلى الخللِ في الجانب السلوكيّ والاجتماعيّ.[6]ويكمل:

-وإن من وسائل تحقيق الأمن الفكري الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قوله (فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد) صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أصلا منهج التلقي، والتمسك والاعتصام بهما كفيلان - بإذن الله - بحماية الفرد والمجتمع في أمنه وفكره.

وماتفضل به صحيح جدا، فمن تربى تلك التربية لايخشى عليه من الفتنة كمن لاأساس ديني قويم له، فالأمن عقيدي أكثر منه سلوكي، لكثرة الفتن في زمن التقنيات المشتتة.وتربويا يفند الباحثين وسائل التقويم التربوي مابين خارجية وأسرة، ولكن التماتف بينهما ضعيف، وذلك، لأن كثيرا مايوجد اختلاف مابين مايبحث عنه الوالدين وماتقدمه المؤسسات التعليمية على تنوعها ولو في صغائر الأمور، ممايدعو لنقاش بينهما للوصول للحل الأمثل.

تتداول مواقع التواصل فكرة منقولة على أن الأهل ألا يعرضوا الطفل دون عمر السنة للشاشات الإلكترونية، خشية الانسلاب، او التأثيرات الشعاعية على صحته،وهذا صحيح منطقيا حتى لو لم يكن ذو أساس علمي واضح.ولو قسناه على فكرة بحثنا، فمن الأولى أن يكون تأثير الأهل الفكري والتربوية أكثر وضوحا من العوامل الخارجية، لكننا نجتهد ونقدم له ماتراه مناسبا، لذا نرى أن الطفل الذي تعرض لتأثير الشاشات لاينطلق في تعلمه للكلام كالذي انصرف بكليته لأهله، فكيف لو كانوا مشغولين عنا؟ من هذا المنطلق، يحث المجتمع بل المخابر التربوية لو جاز الكلام، على تفرغ الأم في هذه الفترة لطفلها لأنه بحاجة لها بقوة، ويبدأ التاثير يبتعد مسافة حتى يصبح عند اليفاعة إرشاد ومراقبة فقط.

-تقول إليزابيث سويل، مديرة المختبرات العصبية التنموية في مستشفى الأطفال في لوس أنجليس: "هناك الكثير من المهارات التي يحتاجها الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، لمعرفة أن التفاعل الاجتماعي قد لا يحدث على شاشة ثنائية الأبعاد".

وتقول راديسكي: "تظهر الدراسات أن الأطفال الصغار ومرحلة ما قبل المدرسة يتعلمون المزيد من وسائط الإعلام عندما يشاهدونها مع آبائهم، ويمكنك الإجابة عن الأسئلة حول ما يرونه على الشاشة ومساعدتهم على معالجة ما يتعلمونه".

عموما لكل أمر ضوابط تمنع من نتائج غير مرغوب فيها مثل:

-اجعلوا الطفل يعرف أن التلفزيون، أو وقت الهاتف، يسمح به فقط في أوقات معينة من اليوم أو في عطلة نهاية الأسبوع، ومن المفيد دائما أن يكون لديك جدول زمني أو روتيني لذلك.

وضع قواعد حول مكان المشاهدة، كما هو الحال في المساحات المشتركة مثل المطبخ أو غرفة المعيشة، وامنع الأجهزة أثناء تناول الطعام، خلال وقت الأسرة، وفي غرف النوم، حيث بينت البحوث أن الأطفال الذين يحتفظون بأجهزة التلفاز أو الشاشات الذكية في غرفهم يحصلون على فرص نوم أقل.

وعندما تحصل حالة من الفوضى والاضطراب عندما يحين وقت سحب الجهاز من الطفل، لذلك كن مستعدا لتعويضه بشيء آخر مثل لعبة معينة أو أن تلعب بنفسك معه. ويجب إبعاد الشاشات بعيدا عن الأنظار والتفكر، عندما ينتهي وقت الشاشة، جرّب تخزين الأجهزة اللوحية والهواتف والأجهزة الأخرى في أماكن لا يمكن رؤيتها فيها.

الخلاصة:يحتاج الأطفال ما قبل المدرسة الكثير من التفاعل وجها لوجه، لمساعدتهم على تعلم المهارات الاجتماعية والحركية، ويمكنك مساعدة الأطفال وتعليمهم أن هناك أشياء كثيرة أكثر إثارة للقيام به من التحديق على الشاشة.

ويمكنك مثلا القراءة معه لمساعدته على بناء مهارات اللغة وتعزيز الاتصال العاطفي، وإعطاء الطفل وقتا للبقاء هادئا ويقظا، كما يمكن أن يكون الرقص أو الجري أو المصارعة وغيرها من الألعاب مفيدا جدا، حيث أشارت الدراسات إلى أن الحركة البدنية تساعد الأطفال على التركيز أكثر وتوجيه طاقتهم.

ويمكن محاولة التدريب العملي على الأنشطة مثل، البناء، التلوين، والحرف الأخرى، أو الطهي معهم، لتعليمهم التعاون، وبناء المعاملة الصحيحة.[7]

وقد أكدت دراسة نشرت في موقع DW عن مخاطر الشاشة في سلبها النوم من الأطفال، وحتى النوم القرير كذلك، ونحن في هذا المقام نشير إلى قضية التأثير الفكري من جراء تلك المستحدثات في حياته، بحيث تشده الألوان والحركات السريعة والتجديد المتستمر في الألعاب والتي تكون برمجيا ذات أصل متقارب ولكن مع تغييرات طفيفة، لكن الطفل لن يعي ذلك أبدا في البداية[8]،أما لو فكرنا بخاصية التعلم واتبعنا التحديد الزمني في الاستعمال فلربما تجنبنا متاعب كثيرة تغرس في عمق التفكري الطفولي.وهذا ماأكدته زينب الملاح حيث لخصت الأمر في سطور:

-يبدأ الطفل في سنواته الأولى التعلم من بيئته المحيطة، وإذا دخلت الشاشات الرقمية في هذا السن المبكر إلى دائرته الصغيرة فيمكن أن تلحق أضرارًا شديدة به، حيث تعيق هذه الشاشات بمختلف أنواعها انتباه الطفل، وقدرته على التركيز، وشعوره بمواقف الآخرين والتواصل معهم، وبالتالي يُحرم الطفل الفرصة في تطوير قدراته.

يتطور دماغ الطفل بسرعة ويكون حساسًا بشكل خاص تجاه البيئة المحيطة، وتحديدًا بين فترة الولادة والسنة الثالثة، فالتغييرات التي تحدث في الدماغ خلال هذه السنوات الأولى تصبح القاعدة الأساسية التي تقوم عليها وظائف الدماغ اللاحقة.أشارت نتائج دراسة، أن الأطفال الذين قضوا أكثر من ساعتين في اليوم في أنشطة على الشاشات الرقمية سجلوا درجات أقل في اختبارات اللغة والتفكير. أما الأطفال الذين استخدموا الشاشات أكثر من سبع ساعات، فقد أظهرت الدراسات التي أجريت عن طريق تصوير الدماغ بالرنين المغناطيسي ترقق في قشرة الدماغ، وهي المنطقة المسؤولة عن التفكير النقدي والمنطقي.[9]

إن لعبة الأفكاروالعبث بالمسلمات، لعبة تنازع مكاني، بحيث يسلب الأضواء كل من أتى بجديد ولو على حساب المعتقد والفطرةن فالبشرية متعطشة للمعة الفكر، ولكن ليس لتشويهه، لماذا لانتنافس على الارتقاء بالأجود والأفضل؟ هل هذا يعني كما قال داروين البقاء للأصلح؟ ولماذا لانكون جمعينا الأصلح؟ والأفضل. أم هو مبدأ تجاري وتنازع على الربحية؟هل هذا كان الدافع لخرود المذاهب المنحرفة مثلا عن الجادة؟، وهذا مايجعلنا نتساءل:

-ماهو مفهوم الدين في صدورنا؟

هي لعبة مصطلحية مدهشة، تثير الفضول، فيدخلها الإنسان الجاهل، فتجبه لأتونها الفارغ.(شك عبثي، إلحاد فلسفي، ....)لكنه في الحقيقة يدعى اختراق ثقافي، وهو يتسلل من كل المنافذ الممكنة في غياب الرقابة العائلية والتربوية[10]، ليس بالجهد المحمود تفنيد وسائل الإعلام أو الاطلاع عليها، بل تبويب يومنا وجعل حصتها من هذا اليوم حصة الضرورة لاغير. لذا وجب علينا توضيح مفهوم الغزو الثقافي لنقف موقف الحماية لجيلنا من العبث.والخطوة الأهم التثبيت العقدي، ومن ثم الشعور بقوة الطريق التي نسلكها وشرعيته وأحقيته. بحيث يشعر صاحبه بصواب الطريق فلا يتأثر عظيم التأثر بغيره.فهو ولامقارنة كالمرأة لن ينال منها أحد شيئا إن كانت حريصة وقوية الشخصية.وذلك خوفا من تتابع الخسارات عند أول ضعف يقع فيه صاحبه.

1- ختام ومستخلص

إن أسوأ من في عالم التربية من سلوكيات، هي التصرفات الصدامية، والتي تؤدي غلبا إلى انفكاك زمام الأمر من المربي وانصراف الطفل او المراهق عن بث شجونه وهمومه للمربي، فالمحبة والعطاء والمتابعة برفق من أولى الأساليب الناجعة التي تحتاج صبرا

للوصول للنتائج المرجوة. ويمكننا تحقيق الأمن الفكري خارجيا وداخليا عبر مراحل فلاشيء يأتي دفعة واحدة تختصر ب:

-المرحلة الأولي: مرحلة الوقاية من الانحراف الفكري.وتعتبر تلك المرحلة هي من الأسس التربوية والأسلحة التي يجب ان يتخصن بها الفرد دينيا وعقديا وسلوكيا.

-المرحلة الثانية: مرحلة المناقشة والحواروذلك لمعرفة ما يعاينه في الواقع من انحرافات يمكن تحديدها قبل ان تتغلغل في النفس والعقل.

-المرحلة الثالثه: مرحلة التقويم والعمل في هذه المرحلة يبدأ بتحقيق الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة للحوار والمناقشة ثم ينتقل العمل الى مستوى آخر هو تقويم هذا الفكر وتصحيحه قدر المستطاع بالإقناع وبيان الأدلة والبراهين تنجح هذه المرحلة تنقل الى مرحلة التالية.

-المرحلة الرابعة: مرحلة المساءلة والمحاسبة والعمل في هذه المرحلة موجَّه إلى من لم يستجب للمراحل السابقة ويكون بمواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومساءلتهم عما يحملونه من فكر، وإصدار الحكم الشرعي في حق من يحمل مثل هذا الفكر لحماية المجتمع من المخاطر التي قد يترتب عليه.

-المرحلة الخامسة: مرحلة العلاج والإصلاح: وفي هذه المرحلة يكثف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكرياً، ويتم ذلك من خلال المؤهّلين علمياً وفكرياً في مختلف التخصصات خصوصا العلماء المؤهلين على مقارعة الشبهة بالحجة.

وفي بحث مهم عن الطلبة المصريين طرح الباحثين فكرة المواطنة لحماية الفرد من الفتنة الفكرية لو صح التعبير، ومفهوم المواطنة برأيهم هو الشعور بالامان داخل جدران الوطن، وحتى لو كان صحيحا كمفهوم أولي هل يكفي؟.بينما يطرح مفهوم السياسات التربوية في بحث لجامعة الملك سعود كأهمية أولى لحماية الفرد من الفتن .[11]

وفي الحقيقة لايمكن ترجيح دور على دور، فكل العوامل المجتمعية تساهم من قريب ومن بعيد لتشكيل الفكر والسلوك الإنساني لدى كل فرد، وعندما يبدأ بالانزياح يبجأ البحث منطلقا من الأسرة متجها أخيرا للخارج.وعليه وقياسا على العلم في الصغر كالنقش في الحجر، فإن متابعة السلوك الطفلي واليافعي مهم جدا وبرفق لتقويم كل انزياح في أوله قبل ان يتأصل ويصعب علاجه.

وأخيرا نفرد للتوصيات المبدئية حقلا مهما قابلا للزيادة والتنقيح على ضوء كل تجربة خاصة بكل فرد:

1- البدء بحماية الطفل منذ نعومة أظفاره واختيار أدواته الحياتية وماينظر إليه خالية من اللبس(صور على أدواته غير سوية وغيرها).
2- متابعة مايشاهده على الشاشة بحيث يتجاوب من أهداف التربية لايعاكسها.

3- تغذية المعرفة والفضول للطفل عمليا ونظريا، لي قراءة وحب وتكريس حب المطالعة، وممارسة حياة عملية يعتمد فيها على نفسه بقوة وثقة.
4- متابعةعلاقاته الاجتماعية سواء في المدرسة أو خارجها ونصحه وتوجيهه للأفضل.
5- تدريبه على الدفاع عن نفسه فكريا في أي ظرف مهم.وتوضيح وجهة نظره مسلحا بالقيم والمعارف.
6- توطيد جسور الثقة بينه وبين الوالدين بحيث يكونا الملجأ الأول والأخير في بث همومه والمرجع الأهم، بصرف النظر عن دائرة الأقرباء والمقربين.

ندعو لجيلنا العزيز بالتوفيق والرفعة والنجاح النظيف.

مراجع ومصادر

[1] يجب أن نكون على يقين أن التربية اجتهادات وأسس كل يقدمها بأسلوبه الخاص، لذا ومنطقيا لايوجد تربية متطابقة بين الأسر إنما كل حسب رؤيته الخاصة كسلوك وهذا يتبع شطر الاجتهادات، لكن الأسس والقيم الأصيلة لاتتجزأ : كالصدق والأمانة.. والتي تنسجم مع ديننا الحنيف الخ..أما التفاصيل فكل أسرة لها رؤيتها الخاصة. بحيث تتبع لتنشئة الأبوين من جهة وتجربتهما الحياتية من جهة أخرى.

[2] د. محمد بن سليمان الواصل ، (لايوجد تاريخ)مقال، أهمية الأمن الفكري، مقتبس بتصرف.
https://units.imamu.edu.sa/shis/malaz-inst/EduArticles/Pages/26-5-1439-m.aspx

[3] سناء دويكات، 2022ممقال، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام، موقع موضوع.
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

[4] سناء دويكات، المصدر السابق.

[5] فيليب فونتين، 2013م، بحث، أسطورة المنظمات اللاحكومية الدينية: عودة الدين في بحوث التنمية.
https://journals.openedition.org/poldev/1821?lang=de

[6] د. محمد بن عدنان السمان، (لايوجد تأريخ) مقال، من وسائل تحقيق الأمن الفكري.مدونة الجزيرة.
https://www.al-jazirah.com/2009/20090208/rj10.htm

[7] Rachael Mason,Is Screen Time OK for Preschoolers?. لم يكتب أي عام.
https://www.webmd.com/parenting/features/limiting-tv-preschoolers#1

[8] ما مخاطر الشاشات الإلكترونية على نوم الأطفال والمراهقين؟
https://www.dw.com/ar/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%86%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D9%8A%D9%86/a-59604558

[9] زينب الملاح، 2020م، مقال، الأطفال والشاشات الرقمية.. تأثيرات سلبية على الدماغ والسلوك.
https://www.noonpost.com/content/37366

[10] راجع بحث الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، د. عبد الله عوض راشد العجمي، 88 صفحة.

[11] أ.م.د.أسماء الهادي إبراهيم، د.محمد إبراهيم مطر.بحث، المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز الأمن الفكري.
متعب بن شديد بن متعب الهماش، بحث، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري.